قصائد هذا الديوان يصلح للتلحين والغناء... وهذا الديوان بالذات جدير بمن يحمل مفاتيح الالحان ويلج بها كنوز النغم الوادع الحزين فيه كي ينشرها في الآفاق، وينصب منها لوحات نغمية تجسد الروح الفلسطينية المنتشية على شواطىء بحيرة الجليل* (طبريا)، او فوق قمم الكرمل في حيفا**... في ضوء القمر، في الفجر، او عند المغيب انتشاء الفراشات او النحل في يوم ربيعي مشمس.

إنك تقرأ في هذا الديوان فتحس بنفس الشاعر تتشرب جمال الطبيعة، ثم تسكب ذوبهما معا حبا طفوليا خالصا يرعاه البحيري بعاطفة امومة صادقة، ويشعله في النفوس بحماسة ابوة حانية، وهو، في ذلك، كأنه يحاول التعويض في كلا العاطفتين اللتين حرمهما، عاطفة الأبوة، بسبب يتمه المبكر، وعاطفة الأمومة، بسبب قهر الأم وسلبها ارادتها بعد ان تزوجت من ذلك الزوج الفظ القاسي.

انه صادق في الحب وفي الود، مخلص لهذه العوالم التي الهمته ما أبدع في ديوانه عن الطبيعة التي تجسد مفهوم الوطن لديه، ومعنى الانتماء لهذا الوطن، خصوصا وهو يرى وطنه الجميل يتعرض لصنوف المؤامرات والأطماع. «فالطبيعة عنده ليست ترفا يتمتع به لساعته ويومه، وانما هي طبيعة العاطفة المتفانية في الحب الأبدي الأزلي.. للأهل، والوطن، والعشيرة. والشاعر، اذ يكشف الأستار عن مفاتن وطنه، وروائع بلاده، انما يرد بذلك على العدو الغاصب الذي يتسلل الى بيته مدعيا انه صحراء قاحلة بلا ناس، ولا أشجار، ولا ثقافة، ولا مقدسات»[١٩]. ومن هنا كان وصفه الطبيعة ابرازا لروح الوطن، وإشعالاً لنار حبه في قلوب الشباب الغض، وتفتيحا لعيون ابنائه على نور جماله.

وبالاضافة إلى هذه الوسيلة، أي وصف الطبيعة لاثارة الروح الوطنية، فقد استغل الشاعر كل فرصة اخرى يتاح له فيها نصب هذا الهدف امام الجماهير، فراح يستغل المناسبات والاعياد الدينية في هذا السبيل.

---

* انظر القصيدة الأولى من الديوان ص ١٣ «زورق الأحلام». ويقدمها بهذه الكلمات: «يوم الجمعة ١٤ رجب سنة ١٣٦٢ ليلة تمام البدر، ركبنا عند الأصيل زورقا من زوارق الأحلام، هام بنا في مياه بحيرة الجليل».

يا زورق الأحلام ... في يمّه يجري
مادت به الأنسام ... فواحة العطر
ومسكر الأنغام ... من مزهر سحري
رمل كالسنى السكران ... على لمى النهر
او رقصة الأغصان ... لنغية الطير

وهو ينظمها في خمس مقطوعات انيقة، يتفنن خلالها في تنظيم القافية تنظيما بديعاً، ويبث فيها انغامه الوادعة مما يورث النفس كثيرا من اسباب الحزن المريح.

** انظر قصيدة «نشوة» ص ٢٩. ويقدمها بهذه الكلمات: «وادي (رشميا، من جبل الكرمل)، في ضوء القمر. السبت ٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٢، ١٢ ــ ٦ ــ ١٩٤٣».

بواد من ضياء البد ... ر فياض التعاريج
نصبت من الأماني الغر ... للذكرى معاريجي
وفي كوكب ليل صيـ ... ـغ من ذوب الدماليج
مدارجه من الخزّ ... وارياش الحباريج
وفي روض من الأحلا ... م مشبوك العساليج
نعمت بغفوة الذكرى ... عن النوب المداليج!!